الارتباط السياسي والعسكري بين المغرب والاندلس خلال مدة الخلافة الاموية في الاندلس 316-422هـ/928-1030م

م.د. محمد عبيس حميد

جامعة بابل/ كلية التربية الاساسية

The Political Military Connection Between Morooco and Andalus During The Umayyed Caliphate in Andalus 316-422AH

Dr. Mohamed Obais Hamed

University of Babylon\ College of Basic Education

mohamedhamed72@gmail.com

Abstract

This stady was devoted to the study of political and military relations between Morroco and Andalusia during the period of the Umayyad caliphate in Andalusia for the period between 316-422AH, during this period, three caliphs ruled Andalusia, the first was Abdurrahman AL-Nasser who took over the rule of Andalusia and declared caliphate followed by his son AL-Mustansir 350-366AH finally, we mentioned Hisham AL-Moayyed period 366-403AH, which was accompanied by his weakness and AL-Mansours control over the reins of the state. As well as the mention of the Berber revolution and its impact on the fall of the Umayyad state in 422AH-1030AD.

Keywords: Morocco, Andalusia, Umayyads, Fatimids, Abdul Rahman Al-Nasser, association

الملخص

اختص البحث بدراسة الارتباط السياسي والعسكري بين المغرب والاندلس خلال مدة الخلافة الاموية في بلاد الاندلس للمدة من 316-422هـ، وخلال هذه المدة حكم بلاد الاندلس ثلاثة خلفاء اولهم، عبد الرحمن الناصر الذي تولى امارة الاندلس من سنة 300 الى 316هـ واعلن فيها الخلافة، تلاه في الحكم ابنه الحكم المستنصر (350- 366هـ واخيراً تطرقنا لذكر خلافة هشام المؤيد (366-403هـ) وما رافقها من الضعف وسيطرة المنصور بن ابي عامر على مقاليد الدولة، فضلاً عن ذكر ثورة البربر واثرها على سقوط الدولة الاموية سنة 422هـ/1030م.

الكلمات المفتاحية: المغرب، الاندلس، الامويين، الفاطميين، عبد الرحمن الناصر، الارتباط

المقدمة

هذا البحث محاولة لدراسة طبيعة الارتباط السياسي والعسكري بين بلاد المغرب والاندلس خلال مدة الخلافة الاموية في الاندلس 316-422هـ/ 928-1030م فبحكم التقارب الجغرافي ارتبط تاريخ الاندلس ببلاد المغرب، فكاد يكون التأثر بالأحداث مشتركاً بينهما اذ لا يفصل بينهما سوى مضيق جبل طارق الذي لم يشكل اي عائق للتواصل بينهما، بل كان الارتباط السياسي والعسكري واضحاً بين الطرفين، لذا جاءت هذه الدراسة لتوضيح اثر هذا التقارب في اتخاذ القرارات السياسية والعسكرية اللازمة لحماية الاندلس من اي عدو محتمل من جهة المغرب وبالذات الدولة الفاطمية.

اشتملت هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد ثم عرض لاهم الاحداث السياسية والعسكرية بين المغرب والاندلس زمن عبد الرحمن الناصر وهي اجراءات الفاطميين للسيطرة على المغرب والاندلس، تليها الاعمال الرادعة لعبد الرحمن الناصر ضد الفاطميين متمثلة بعمل شبكة تجسس في بلاد الغرب وكسب ود قبائلها، واعلانه الخلافة في الاندلس، فضلاً عن استخدام الاسطول الاندلسي لحماية المغرب والاندلس، وتأليب الثائرين على الخلافة الفاطمية وعدة اجراءات عسكرية مباشرة للسيطرة على بلاد المغرب وثغوره.

تعرفنا من خلال هذه الدراسة على طبيعة الارتباط السياسي والعسكري بين المغرب والاندلس زمن الحكم المستنصر الذي تولى الخلافة بعد ابيه الناصر للمدة من 350-366هـ/ 961-976هـ. والذي اكتسب خبرة كبيرة جراء معاصرته لابيه، ثم اخيراً تطرقنا

لذكر هذا الترابط زمن الخليفة هشام المؤيد 366هـ/ 403هـ/ 976-1013م وملابسات سيطرة المنصور بن ابي عامر على مقاليد الامور، واختم البحث بالحديث عن اثر ثورة البربر المغاربة على انهاء الخلافة الاموية في الاندلس.

استندت هذه الدراسة على عدد من المصادر والمراجع كان لها الحظ الاوفر في استكمالها والوقوف على نتائجها في مختلف المواضيع، منها كتاب المقتبس من انباء اهل الاندلس لابن حيان (ت 469هـ/1076م) وكتاب البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب لابن عذاري (ت695هـ/1295م) وكتاب أعمال الاعلام لابن الخطيب(ت776هـ-1374م) وكتاب العبر لابن خلدون (ت 808هـ/ 1406م) ومن المراجع الحديثة نذكر كتاب دراسات في تاريخ المغرب والاندلس لمؤلفه احمد مختار العبادي.

اما المصادر الجغرافية فنخص منها بالذكر كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي(ت626هـ-1228م) الذي اغنى البحث في ترجمة العديد من المدن التي وردت فيه.

التمهيد

لابد من التنويه الى ان مراحل الحكم العربي في بلاد الاندلس[1] اشتملت على ثلاثة عصور، الاول يدعى بعصر الولاة[2] وهو يمتد من سنة 92- 138هـ/ 711-756م[3]، والعصر الثاني يسمى عصر الامارة الذي ابتدأ على اثر هروب عبد الرحمن الداخل[4] من الشام بعد سقوط الخلافة الاموية سنة 132هـ/749م وانتقاله الى بلاد الاندلس وتشكيل الامارة الاموية التي استمرت من سنة 138-316هـ/755-928م[5]، يليه العصر الثالث وهو عصر الخلافة الاموية في الاندلس التي اعلنت على يد عبد الرحمن بن محمد الناصر سنة 316هـ/928م[6] واستمرت الى سنة 422هـ/1030م[7]، وقد تولى خلال هذه المدة ثلاثة من الخلفاء الاول عبد الرحمن الناصر من سنة 316-350هـ/928-961م[8]، اعقبه ولده الحكم المستنصر[9] 350-366هـ/961-976م[10]، وكان اخرهم هشام المؤيد[11] 366-403هـ/961-1012م[12]، وسوف نأتي على ذكر العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد الاندلس والمغرب خلال عصر الخلافة المتمثل بهؤلاء الخلفاء الثلاثة.

اولاً: الارتباط السياسي والعسكري بين الخلافة الاموية في الاندلس وبلاد المغرب خلال عصر عبد الرحمن الداخل 300-350هـ/912-961م.

وقبل الدخول في هذا الموضوع نرى من الضرورة بمكان التعريج قليلاً على السنوات التي قضاها عبد الرحمن الداخل اميراً على الاندلس قبل ان يعلن الخلافة والسنوات الممتدة بين 300-316هـ، ومعرفة طبيعة التوترات السياسية وما آلت اليه عسكرياً بين امارة الاندلس والخلافة الفاطمية، تلك التوترات التي تعود دوافعها الحقيقية الى خلافات مذهبية وفقهية بين اهل السنة والشيعة حيث معتقد الامويين والفاطميين[13].

كان الفاطميين اصحاب طموح كبير فهم لم يكتفوا بالسيطرة على بعض ارض المغرب، بل كانوا يخططون للسيطرة على كل بلاد المغرب من الادنى الى الاقصى، وعندئذ يصبحون قاب قوسين او ادنى من بلاد الاندلس ثم السيطرة عليها وضمها الى اراضي الدولة الفاطمية، تمهيداً لمقاتلة العباسيين في المشرق العربي والقضاء عليهم، اذ يرى الفاطميون انهم اصحاب الحق الشرعي لفي خلافة الرسول (ص) في حكم الامة الاسلامية، كما انهم ينظرون الى امارة الامويين في بلاد الاندلس على انها امتداد طبيعي للخلافة الاموية التي سقطت في دمشق سنة 132هـ وما تحمل من ذكريات اليمة في نفوس العلويين[14].

ادى هذا التنافس بين الدولتين الى اتخاذهما ساحة المغرب الاقصى مكاناً للصراع فيما بينهما، اذ عمل الاثنان على توسيع نفوذهما في هذه المنطقة ذات الاهمية الكبرى من خلال تشكيل علاقات طيبة مع السكان ذات التأثير والنفوذ الاجتماعي، اذ ان الفاطميين لم يستطيعوا فرض سيطرتهم التامة على بلاد المغرب رغم كل الحروب التي خاضوها[15].

اجراءات الفاطميين للسيطرة على بلاد المغرب والاندلس

ولأجل تحقيق طموحهم اتخذ الفاطميون عدة اجراءات سياسية للسيطرة على بلاد المغرب والاندلس، منها استخدام الاسلوب الثقافي او الفكري المتمثل في نشر المذهب الشيعي[16] في الاندلس، اضافة لكسب ود المعارضين للأمويين فضلاً عن اسلوب التجسس

لمعرفة تفاصيل مهمة عن بلاد الاندلس تخص الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية، وادخال العيون بصفة رجال علم او تجار، منهم على سبيل المثال ابو جعفر البغدادي[17]، وقد يكون هناك من الرحالة الذين يستنتج من كتاباتهم ووصفهم لبلاد الاندلس على انهم قد يكونوا مدفوعين من الفاطميين، وهو ما نراه واضحاً عند الرحالة ابن حوقل (ت 380هـ/990م) صاحب كتاب صورة الارض الذي دخل بصفة تاجر وعمل من خلال وصفه لبلاد الاندلس على تضعيف شأنها السياسي والعسكري والحط من قدر امراؤها وقوة جيوشها واصفاً اياهم بعدم القدرة على رد الاعداء والدفاع عن البلاد، وهو بذلك ربما يكون قد مارس بوصفه دوراً في التجسس على هذه البلاد ومعرفة تفاصيل احوالها ومسالكها مشجعاً الفاطميين من خلال وصفه على دخولها، قائلاً:"000 ومن اغرب احوال هذه الجزيرة بقاؤها على من هي في يده، مع صغر احلام اهلها، وضعة نفوسهم، ونقص عقولهم، وبعدهم عن البأس والشجاعة والفروسية والبسالة ولقاء الرجال ومراسي الانجاد والابطال، وعلم موالينا –عليهم السلام– بمحلها في نفوسها ومقدار جباياتها ومواقع نعمها ولذاتها... وليس بجيوشها حلاوة في العين، لسقوطهم عن اسباب الفروسية وقوانينها، وان شجعت انفسهم ومرنوا بالقتال فأن اكثر حروبهم تتصرف على الكيد والحيلة، وما رأيت ولا ارى غيري بها انساناً قط جرى على فرس فاره او برذون هجين، ورجلاه في الركابين، ولا يستطيعون ذلك، ولا بلغني عن احد منهم يخوفهم السقوط وبقاء الرجل في الركاب على قولهم، وهم يفرسون على الاعراء من الخيل..."[18] ويدل الوصف المتقدم لابن حوقل على ان الدولة الفاطمية تمتلك برنامج مدروس لاختراق الاعداء، وان استخدامهم لرجال العلم والرحالة هو امر قد يغيب عن بال الكثير سيما ان لهؤلاء حرية التنقل في البلدان بحكم الصفة التي يحكمونها. وان هذه المعلومات التي اوردها تشكل خرقاً كبيراً بحق الدولة الاموية وان كانت صحيحة، لكن لابد من الاشارة بأن هذا الوصف غير دقيق وهو لا ينطبق ودولة بقيت ثابتة الاركان مدة من الزمن، ففيه من التحامل والمبالغة بحق اهل الاندلس الكثير، وربما اراد ابن حوقل بوصفه هذا المتضمن تضعيف شأن دولة الامويين في الاندلس وتسفيه عقول رجالها تحفيز الفاطميين للقيام بتحرك عسكري ضدهم، وربما تكون هذه المعلومات الواصلة اليهم منه متناقضة مع اخرى قدمها غيره لذلك لم يأخذ بها الفاطميون فلم نلحظ تحركهم باتجاه الاندلس.

ومن بين رجال العلم اللذين استخدمتهم الدولة الفاطمية لأجل نشر المذهب الشيعي في الاندلس محمد بن هاني الاندلسي[19]، الا ان دعوته لم تلقى اية استجابة من قبل السكان[20]، ومن كل ما تقدم نستنتج ان محاولات الفاطميين لأحداث خرق ثقافي وفكري لدى سكان الاندلس لم تجد مقبولية، فلم يجد المذهب الشيعي رواجاً بين اوساط المجتمع الاندلسي وذلك يعود الى الجذور الثابتة للمذهب السني الفاتح لتلك البلاد والذي ارسى قواعده امراء بني امية.

اعمال عبد الرحمن الناصر لصد خطر الفاطميين

قام عبد الرحمن الناصر الاموي بعدة اجراءات سياسية وعسكرية من شأنها دفع خطر الفاطميين، وهي :

1- القيام بعمليات التجسس

عمل الناصر على تقوية العيون والارصاد التابعة له في المغرب الاقصى المتاخمة لبلاد الاندلس لتحاشي اي عمل او تحرك يقوم به الفاطميين ضده فحرص على مراقبتهم ومعالجة اي طارئ يصدر منهم، وقد اشار العبادي لهذا الامر بقوله:" ان الحكومة الاموية في الاندلس، لم تقف مكتوفة الايدي امام اطماع الفاطميين في المغرب والاندلس، اذ كان لها هي الاخرى عيون ووسطاء منبثون في انحاء المغرب، وكان هؤلاء الجواسيس يوافون حكومتهم بما يهمها من اخبار هذه البلاد، وساعد هؤلاء في مهمتهم وجود جاليات اندلسية... قوية التمسك بالعقيدة السنية، شديدة الكراهية للمذهب الشيعي"[21].

2- اعلان الخلافة الاموية في الاندلس

ومن الاجراءات التي اتخذها عبد الرحمن الداخل للحد من نفوذ الفاطميين في بلاد المغرب الاقصى المجاور للأندلس، اتخاذه خطوة سياسية غاية في الاهمية قطع فيها الطريق امام الفاطميين، اذ اعلن نفسه خلفة للمسلمين سنة 316هـ/928م ولقب نفسه بالناصر لدين الله، وان عملية تغيير شكل نظام الحكم من الامارة الى الخلافة قضت على آمال الفاطميين في نشر معتقدهم الشيعي في

المغرب والاندلس واسقاط الحكم الاموي القائم على المذهب السني هناك[22]، ويظهر انه اراد بهذا العمل الجريء ان يقدم للعالم الاسلامي في بلاد الاندلس والمغرب خلافة اسلامية تقوم على المذهب السني الى جانب خلافة اسلامية اخرى تعتقد بالمذهب الشيعي.

ويبدو ان الفقهاء في هذه المرحلة قد تجاوزوا الاصل النظري للخلافة السنية التي لايمكن ان تتعدد وان الخليفة يجب ان يكون حامي حمى الحرمين اي المسيطر على الحجاز اصل العرب ومركز العصبية، الا ان مصلحة العمل ومقتضيات وتغيرات الظروف فيما بعد، حتمت الخروج على هذا الاصل النظري ووضعه محل الاجتهاد، حيث اجاز اهل السنة انفسهم تعدد الخلافة ما دامت هناك مصلحة تقتضي بذلك، واعترفوا بشرعية امامين يتوليان الحكم في وقت واحد على شرط ان تكون بينهما مسافة كبيرة لمنع الاصطدام والفتنة بين المسلمين[23].

اما من جانب الفاطميين فقد اعتبروا هذا الاعلان تعدياً على حقوقهم، ولذلك فرضوا قتال الناصر واستحلوا دمه[24]، وينقل القاضي النعمان بن حبون خطاب الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الموجه الى الاندلس حول هذا الموضوع قائلاً:"... اننا اهل ذلك دونه ودون من سواه، ونرى ان فرض الله علينا محاربة من انتحل ذلك دوننا وادعاه، مع بين اسلافنا واسلافه ومن مضى من القديم والحديث من آبائنا وآبائه من العداوة..."[25]، ويبدو من خطاب الخليفة الفاطمي ان للأسباب التاريخية والعداوة بين بني هاشم وبني امية وما حدث في بداية الاسلام من صدام بينهما دور واضح في ردة الفعل هذه، فكل منهما يحاول ان يأخذ بأسباب العزة والمنعة تجاه الاخر.

3- كسب ولاء القبائل

تعد مهمة كسب ولاء القبائل في المغرب من اهم الاعمال التي اقدم عليها عبد الرحمن الناصر للحيلولة دون تقدم الفاطميين باتجاه الاندلس، اذ تكون هذه القبائل خط الصد الدفاعي الاول للعدوة الاندلسية من جهة المغرب، ومن هذه القبائل زناته[26]، التي استطاع الناصر من كسبها الى جانبه حيث استغل حالة السخط لديهم من الفاطميين الذين منحوا ابناء قبيلة كتامة[27] المناصب الرفيعة وقدموهم عليهم بسبب وقوفهم مع الفاطميين وتأييدهم للدعوة الشيعية في المغرب، فكانت النتيجة اساءة ابناء هذه القبيلة لأبناء زناتة بسبب ما يتمتعون به من نفوذ منحه اياهم الفاطميون.

وقف زعماء وابناء قبيلة زناتة نتيجة لتلك السياسة الفاطمية منهم مع عبد الرحمن الناصر ضد الفاطميين، ومن هؤلاء الزعماء الذين قدموا الخدمات له آل خزر[28] يتقدمهم محمد بن الخير بن خزر امير مغراوه[29] الذي كان يوافي الناصر بأهم المستجدات السياسية في الساحة المغربية من خلال المراسلات التي كانت بينهما، منها ان ابن خزر بعث للناصر رسالة يخبره فيها سيطرته على مدينة المحمدية (المسيلة)[30]، بعد فرار عاملها علي بن حمدون[31]، واخضاع القبائل هناك التي اعلنت ولاءها للناصر، فضلاً عن سيطرته على الطريق بين افريقيا والمغرب وقطع طرق امداد مدينة تاهرت[32] بالمؤن التي كان يرسلها المهدي[33].

كما ارسل محمد بن الخير برسالة الى الخليفة الناصر يطلعه فيها بانتصاره المتحقق على الفاطميين في منطقة وهران[34]، اذ قام محمد بن عبيد الله المهدي بهدم حصونهم وقلاعهم فيها وضيق عليهم[35]، وارسل اليه ايضاً الخير بن محمد بن خزر رسالة يخبره فيها بسيطرته على العديد من المدن المغربية ومبايعة قبائلها لأمير الاندلس بعد اخذ رهائن منهم[36].

وترسيخاً لهذا التحالف المتين بين الناصر وقبائل زناته، فقد اعتمد عليهم عبد الرحمن الناصر في تكوين الجيش الاندلسي بعد عبورهم المضيق[37] لمساعدته في القضاء على معارضيه في الحكم[38].

لم تكن العلاقة التي تربط الناصر بابن خزر علاقة قوية فحسب، بل كان الاخير يعد بمثابة عامل المغرب للخليفة الاندلسي، تلك العلاقة التي لم تقف عند حد المراسلات السياسية المهمة بين الطرفين، بل نرى ابن خزر يرسل سنة 320هـ/ 932م برسالة الى الناصر يطلب منه الموافقة على اقامة مقر له قرب مدينة تاهرت لقربها من الاندلس لتسهل عليه عملية وصول الامدادات من هناك بسرعة، كما انه ارسل رسالة اخرى للناصر يخبره فيها بإعداده خطة عسكرية للسيطرة على تاهرت بمساعدة قوة اندلسية بهدف تهديد الدولة الفاطمية[39].

ومن زعماء القبائل الذين قدموا خدمات للناصر موسى بن ابي العافيه[40] زعيم قبيلة مكناسة[41]، الذي اعلن دخوله في طاعة الناصر[42]، اذ عمل على مقاتلة القبائل التي خلعت طاعته[43]، كما انه انتصر على الفاطميين في عدة مواقع واخضع الكثير من الاقاليم تحت امرة الناصر، فضلاً عن انتصاره على الادارسة بعد ان امده خليفة الاندلس بأسطول بحري كبير[44]، اضافة الى قيامه بإرساله اخر التطورات السياسية والعسكرية في بلاد المغرب وتحركات الفاطميين فيها[45]، ونتيجة لعظم اهمية ودور القبائل المغربية والخدمات التي قدمتها للناصر في حماية الاندلس من الدولة الفاطمية، نجد ان الناصر كان حريصاً على استمرار العلاقات الطيبة بين زعماء هذه القبائل الموالية له استمراراً لسيطرته على بلاد المغرب ونفوذه فيها وحائلاً دون تحقيق الفاطميين لأطماعهم في الاندلس[46].

4- تحريك الاسطول الاندلسي لحماية العدوتين المغربية والاندلسية

ومن اجراءات الناصر ايضاً استعمال القوة العسكرية المباشرة متمثلة في الاسطول البحري الاندلسي الذي قام بعدة ضربات ضد الفاطميين لأجل السيطرة على ثغور ساحل المغرب الاقصى لقطع آمالهم في السيطرة على العدوة المغربية التي يفصلها المضيق عن العدوة الاندلسية، ففي سنة 319هـ/931م تحرك الاسطول الاندلسي نحو ثغر سبته[47] ذو الاهمية الكبرى فهو يشكل نقطة التقاء بين العدوتين فسيطر عليه[48].

وفي سنة 320هـ/932ملا امر الناصر اسطوله البحري بالتوجه الى مدينة ارشقول[49] الا انه لم يفلح وقتذاك بسبب الظروف الجوية، الا ان ذلك قد تحقق سنة 325هـ/937م[50] بعد سيطرة اسطوله على مدينة اصيلا سنة 322هـ/935م[51]، اعقبها توجه الاسطول البحري لإخضاع مدينة طنجة التي خلعت الطاعة للناصر سنة 323هـ/935م، وقد تمكن من اخضاع المدينة كما قام الاسطول بجولة على ساحل المغرب لإرغام الثائرين على طاعة الناصر[52].

ان هذه الانتصارات التي تحققت بفضل وجود الاسطول البحري الاندلسي وسيطرته على العدوتين وامتلاكه لغرب البحر المتوسط، فضلاً عن ضعف الدولة الفاطمية، كل هذه الامور قد أيقظت في ذهن الناصر فكرة اعادة مجد دولة بني امية في المشرق، فأعد العدة وتهيأ لأجل السيطرة على المشرق الاسلامي حيث بيت الله الحرام، قبلة المسلمين ومكان اجتماعهم، الا ان هذا الطموح لم يتحقق بسبب ان المسافات الكبيرة في المشرق وبين الاندلس تحتاج الى قوات كبيرة غير متوفرة[53]، وربما تكون المعلومة الاخيرة منطقية فلا يمكن لأية قوة عسكرية مهما بلغ حجمها وعدتها ان تغطي هذه المساحات الشاسعة.

5- مساندة الثائرين على الخلافة الفاطمية

انتهج الناصر سياسة دعم الثائرين ضد الحكم الثائرين، ومن هؤلاء ابو يزيد مخلد بن كيداد من قبيلة زناتة الموالية للناصر، اذ قام بثورة ضد الفاطميين في المغرب سنة 316هـ/928م[54]، فبعد ان جمع اتباعه ومواليه وقويت شوكته[55] قام بطرد الشيعة من البلاد، وطلب من الناصر المعونة فأجابه الى ذلك عن طريق امداده بالمال والعسكر، الا ان هذه المعونات لم تصل اليه بسبب وقوعها بيد عامل تاهرت التابع للفاطميين[56].

وفي سنة 333هـ/944م استطاع ابو يزيد من اخضاع المغربين الاوسط والاقصى وشارف على مدينة المهدية[57]، عندها راسل الخليفة الاموي يخبره بتغلبه على رقادة[58] والقيروان[59] وما جاورها بعد هزيمة الفاطميين[60] وعلى اثر تلك الانتصارات بدأت السفارات تتوالى على ارض قرطبة من قبل ابو يزيد تحمل فروض الطاعة والولاء للخليفة الناصر، الذي كان بدوره يغدق عليها الكثير من الاموال[61].

اما من جانب الفاطميين فلم يقفوا مكتوفي الايدي حيال انتصارات ابو يزيد، بل هاجموه فبادر بدوره الى الاستنجاد بالناصر، فأمره بأسطول بحري كبير ولى عليه عامله على بجاية[62]، الا ان هذه النجدة لم تصل الى ابو يزيد بالوقت الملائم، فقد تأخرت بسبب سوء الاحوال الجوية، فكانت النتيجة فشل ثورة ابو يزيد ومقتله، وعودة الاسطول الاندلسي بعد ان مني بالكثير من الخسائر[63]. وبهذا يكون الصراع الفاطمي الاموي قد دخل مرحلة مباشرة بين الطرفين، فبعد ان كانت ادوات كل منهما تتكفل بهذا الصراع على ارض المغرب، نجده الان قد وصل الى التماس المباشر بينهما.

ويعود السبب الرئيس في التطور السلبي للعلاقات بين الطرفين ووصوله الى هذه الحالة الى اعتراض احدى المراكب التابعة للأسطول الاندلسي لمركب ارسله عامل صقلية[64] للمعز لدين الله الفاطمي، وقيام المركب الاندلسي بالاستلاء على ما فيه وبضمنها الكتب الموجهة الى المعز، وعلى اثر ذلك اشتد الصراع البحري بينهما متمثلاً بحملات قام بها كل منهما ضد الاخر[65].

6- الاجراءات العسكرية الفاطمية للسيطرة على المغرب وثغوره

كان امراً طبيعياً ان تتخذ الدولة الفاطمية اجراءات عسكرية كرد فعل رادع لتصرفات حاكم الاندلس وتجاوزاته، فقد امر المعز لدين الله الفاطمي قائده جوهر الصقلي[66] بالتحرك واخضاع بلاد المغرب سنة 347هـ/958م مستهدفاً القبائل المغربية الموالية للأمويين فسيطر على مدينتي فاس[67] وسلجماسة[68]، وصولا الى مدينة سبتة حيث الثغور المغربية المطلة على عدوة الاندلس، والتي حاول اقتحامها سنة 348هـ/959م الا انه فشل بسبب قوة تحصيناتها[69]، وهنا لابد من الاشارة الى ردة فعل الناصر على هذه التحركات العسكرية الفاطمية، والتي تمثلت بعقد عدة اتفاقيات تحالف مع ملوك الدول المعادية للفاطميين فتحالف مع ملك ايطاليا وامبراطور بيزنطة والاخشيدين في مصر وهي اتفاقات سياسية للحد من قوة واندفاع الفاطميين[70].

سعى الناصر الى تحصين العدوة المغربية لما لها من اهمية في حماية بلاد الاندلس وعمل على كسب سكان المغرب وفي ذلك يقول ابن حيان:" لم تزل نفس الخليفة الناصر لدين الله منذ استولى على امر الملك... مجاورة جبل البرابر الحالين بلاد المغرب لملكهم لعدوتهم الراكبة لعدوة بلد الاندلس... واكتسب اهلها المخافة فدعته همته العلية وفكرته المصيبة الى التوغل الى تلك الباغية المرغوبة والسمو لتلك العورة المكشوفة... وملك مفتاح الجزيرة الخضراء فرضة الاندلسي الدينا... فأرهف العزم والطف الحيلة وابتدئ ففتح ذلك بمخاضة من تقدمت له بأسلافه... فلم يلبث ان هويت اليه افئدة الكثير منهم وزعمائهم بين مصحح في ولايته، ومستجيب لدعوته، مغتنم لعطيته، مستعين بقوته على مدافعة من قد هد ركنه من بني عبيد الله اما الشيعة..."[71] ويبدو مما تقدم ان بلاد المغرب كانت ساحة للصراع بين الدولتين وقد اظهرت ملامح هذا الصراع حرص الناصر الشديد على امتلاك القرار والنفوذ في هذه البلاد بسبب مجاورتها لبلاد الاندلس وهو ما انعكس على شكل قرارات سياسية وعسكرية.

ثانياً : الارتباط السياسي والعسكري بين الخلافة الاموية في الاندلس وبلاد المغرب خلال عصر الخليفة الحكم المستنصر (350-366هـ/961-976م)

اكتسب الخليفة الحكم المستنصر خبرة سياسية كبيرة في ادارة شؤون الدولة من خلال معاصرته لأبيه الناصر طيلة مدة حكمه البالغة خمسون سنة، وقد سار على سياسة ابيه نفسها في مواجهة الاحداث ومعالجة المواقف سيما في الصراع مع الفاطميين، وحرصه على استمرار تحالفات ابيه مع اهل المغرب دفاعاً عن الاندلس[72]، وانطلاقاً من هذه السياسة ظهر الحكم المستنصر عازماً في الحفاظ على مكتسبات ابيه في بلاد المغرب، اذ خاطب زعماء قبائلها للوقوف بجانبه ضد الفاطميين فأجابته قبيلة زناتة الموالية وساندته في تحصين العدوة المغربية، فأعاد اليها سطوتها في بلاد المغرب بعد سيطرة صنهاجة عليه[73]، كما انه عمل على احتواء القبائل التي خرجت من طاعة الفاطميين وانفق عليها الكثير من الاموال، حماية للعدوة الاندلسية[74] التي قام بتفقدها سنة 353هـ/964م مطلعاً على تحصينات الاسطول البحري في مدينة المرية ودار صناعة السفن استعداداً لأي هجوم فاطمي متوقع نحو بلاد الاندلس[75].

اما عن موقف الادارسة من هذا الصراع الدائر فقد املت المصالح السياسية عليهم التقرب من الامويين، وقد تمخض ذلك في استقبال الحكم المستنصر للوفود القادمة من الادارسة وتجديد البيعة له، محملاً اياهم بالهدايا وما يطلبون من قوة عسكرية يقفون بها ضد الفاطميين، وعن هذه العلاقة والتقارب بين الادارسة والامويين في الاندلس يعلق عنان بقوله:" ان هذا التقارب من الادارسة ما هو الا مصانعة ورياء، اذ انهم يبغضون بني امية ويترقبون الفرصة للخروج عليهم، فلم تكن طاعتهم لهم الا خوفاً من السيطرة عليهم واستئصال شأفتهم لوقوع مملكتهم في شمال العدوة على مقربة من الاندلس"[76].

ان سياسة الادارسة تلك لم تكن ثابتة وموقفها من الامويين لم يكن مبدئياً وهو ما يؤيد رأي عنان المتقدم، بل كانت سياستهم متغيرة بتغير موازين القوى في المنطقة ، فبعد ان اقدم الفاطميون على ابتلاع كل بلاد المغرب سنة 361هـ/971م بقيادة بلكين بن

زيري الصنهاجي، نجد ان زعيم الادارسة الحسن بن جنون[77] قد خلع طاعته للأمويين في السنة نفسها، واعلن ولائه للخليفة الفاطمي المعز لدين الله، وكان خروجه على طاعة الامويين وتملكه لمدينة اصيلا وثغور طنجة[78] وتطوان[79] يمثل ضربة قوية لهم ولنفوذهم في المغرب الذي انتهى لولا التدخل المباشر من قبل الخليفة وارغام زعيم الادارسة على تجديد البيعة للأمويين ثانية وعودة الثغور للسيطرة الاموية[80].

ومن هنا يتضح ادراك الخليفة الحكم المستنصر لخطورة ضياع نفوذه في المغرب وما تشكله هذه الخطوة من تهديد مباشر للعدوة الاندلسية، لذلك كان تدخله حاسماً لمنع حدوث اي واقع سياسي مهدد للوجود الاموي في بلاد الاندلس.

استمرت سياسة الخلفاء الامويين في الاندلس على هذا المنوال حتى بعد مرض الخليفة الحكم وتولي الوزير جعفر بن عثمان[81] تدبير شؤون الدولة، نظراً لصغر سن هشام المؤيد، فعمل الوزير على استمرار اواصر العلاقات الطيبة بين المغرب والاندلس، فدعم القبائل المغربية بالمال والسلاح للوقوف بوجه الفاطميين، وكان ذلك بموافقة الخليفة الحكم المستنصر الذي كان يبدي حرصه الشديد على ضرورة تحصين عدوة اهل المغرب لما تعكسه من امن لأهل الاندلس[82].

ثالثاً: الارتباط السياسي والعسكري بين الخلافة الاموية في الاندلس وبلاد المغرب

خلال عصر الخليفة هشام المؤيد 366-403هـ/976-1012م

بعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر سنة 366هـ/976م بويع بالخلافة بعده ولده وولي عهده هشام بن الحكم، وهو لم يتجاوز من العمر عشر سنوات، وهذا ما استلزم وجود جهة ترعاه وتقوم بمصالحه، فبرزت حينها شخصية الوزير المنصور بن ابي عامر[83]، الذي تخلص من كل المنافسين له فتمكن من السيطرة على الدولة[84]، وتغلب على امر الخليفة الصغير الذي وصف من قبل الذهبي بقوله:" وكان ضعيف الرأي، اخرق محجور عليه..."[85]، فليس له امر ينفذ ولا ظهور للناس يلاحظ، اذ استبد الامير ابن ابي عامر بالأمور وتدبير شؤون المملكة[86]، وقد اشار ابن الخطيب الى حالة ضعف الخليفة الصغير معبراً عن تبعيته الكاملة للوزير ابن ابي عامر بقوله:"... مندرجاً في كنف كافله الحاجب المنصور، بحيث لا ينسب اليه تدبير ولا يرجع اليه من الامور قليل ولا كثير"[87]. والاوصاف المتقدمة بحق الخليفة هشام بن الحكم طبيعية فهو صغير السن ولا يمتلك خبرة ودراية في ادارة الشؤون السياسية والعسكرية للدولة.

سياسة المنصور بن ابي عامر

اما عن سياسته الخارجية فلم يتخذ المنصور نهجاً مغايراً للخلفاء الامويين قبله، بل استمر في دعم القبائل المغربية وتوثيق العلاقة معهم والدفاع عن حلفائه هناك بهدف حماية ثغور المغرب وعدوتها المطلة على عدوة الاندلس حيث الدولة الاموية[88]، وقد استعان بالبربر في تشكيل جيشه لأنه لم يرى في العرب الجدية في تنفيذ خططه، ولذلك جاء برؤساء قبائل البربر وحماتها وفرسانها من المغرب واعتمد عليهم في تشكيل جيشه الموثوق به في المعارك[89] والبالغ عدده ثلاثة آلاف فارس[90]، شكل منهم المنصور قوة عسكرية ذات بأس لصد اي هجوم يواجه العدوتين ذات المصير المشترك، واذا ما عرفنا ان جيش ابن ابي عامر قد احتوى ايضاً على فرسان من المغرب العربي عند ذاك ندرك ان الجيش الاندلسي قد تكون من عنصرين وهما البربر والعرب[91]، وبهذه التشكيلة المختلفة من العناصر المغربية قد يحافظ على وحدة الجيش ويمنعه من التشتت بحيث اذ هم احد هذه الاطراف او مكونات الجيش بالخروج من الطاعة تغلب عليها بالفئات الاخرى[92].

وتماشياً للعلاقات الطيبة مع قبائل زناتة الموالية للأمويين، فقد دعا المنصور ابناء هذه القبائل اليه المتحصنين في سبتة على اثر هجوم بلكين بن زيري الصنهاجي فدخلوا الاندلس واحسن اليهم واثبت من اراد منهم في الديوان وضمهم الى الجيش[93].

كما اتبع الاسلوب نفسه مع آل خزر اذ قربهم واستمالهم الى جانبه وجعلهم من قيادات جيشه الموثوق بهم في المعارك بعد ان ازال القرب من مراتبهم خوفاً ان ينازعوه الحكم[94]، ويظهر ان المنصور كان يقصد من وراء سياسته تلك تشكيل جيش قوي متماسك للدفاع عن الاندلس، واراد من ترسيخ علاقته مع القبائل البربرية في المغرب الحفاظ على المغرب الاقصى بوابة الاندلس، كما انه عمل

على تحجيم دور الطبقة العربية الاندلسية من خلال جلب القبائل المغربية الى الاندلس، اذ خشي المنصور منهم اذا ما ثاروا عليه وعندئذ يصدهم بأبناء المغرب.

وانسجاماً مع نهجه في دعم حلفائه في المغرب قام المنصور بدعم بن خزر بسيطرتهم على سجلماسة سنة 367هـ/977م والدعوة فيها للخليفة هشام المؤيد، فعلى اثر ذلك تحرك بلكين بن زيري الصنهاجي حليف الفاطميين نحو المغرب الاقصى سنة 369هـ/979م فهزم قبيلة زناتة وطاردهم الى مدينة سبتة، مما جعلهم يستنصرون ابن ابي عامر، فسير اليهم جيشاً قوياً اعاد الامور الى نصابها وسيطر على سبتة[95]، كما انه قام بإخماد ثورة زعيم الادارسة ابن جنون المدعوم من الفاطميين، اذ اتحدوا للقضاء على عدوهم المشترك وهم الامويين، فقد اوعز الخليفة الفاطمي في القاهرة العزيز بالله[96] لعامله على المغرب بلكين بن زيري بدعم الادارسة بحربهم ضد الامويين وانصارهم من قبائل المغرب، فبادر المنصور بتجهيز جيش سنة 375هـ/985م بقيادة عسكلاجة[97]، الذي امره على بلاد المغرب وقد استطاع هذا الجيش بعد عبوره المضيق ان يقضي على آمال الادارسة الى الابد وينهي دولتهم بعد ان قتل زعيمهم وسيطر على بلاد المغرب[98].

كما حرص المنصور على استمرار تماسك المغرب وقوة عدوتها وسلامتها من هجمات نصارى الشمال، اذ اوعز الى زعيم قبيلة مغراوة زيري ابن عطيه[99] بتجهيز جيش للقضاء على ثورة يدو بن يعلى بن محمد اليفريني الذي ثار على عامل المنصور في المغرب وقتله، وقد استطاع زيري ان يقضي على تلك الثورة ويعيد طاعة بلاد المغرب الى الخليفة الاموي بمساعدة صاحب تاهرت الذي اعلن بدوره الولاء للخليفة المؤيد فتمت الخطبة له في هذه البلاد سنة 379هـ/989م[100].

ان المتتبع للأحداث يلاحظ ان طاعة اصحاب تاهرت للخلافة الاموية في الاندلس لم تدم طويلاً، فقد بادروا بخلع الطاعة عدة مرات، ففي سنة 381هـ/991م خلع خلوف[101] واخيه عطيه طاعتهما من الامويين وعادوا لولاء الفاطميين، عندها قام زيري بن عطية وبأمر من المنصور بقتالهما، فقتل خلوف[102] كما قاتل يدو بن يعلى فقضى عليه سنة 383هـ/993م، واخضع عدوة الاندلس في مدينة فاس[103]، كما قام ابو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي بخلع طاعته للأمويين وعندها اتخذ المنصور ذات الاجراء السابق في الاعتماد على زيري بن عطية الذي اجتاح بلاد المغرب الاوسط والاقصى واعادها لسيطرة الامويين سنة 383هـ/993م مؤمناً بذلك سلامة البلاد من ناحية عدوة المغرب[104].

ومن جانب اخر لعبت السيدة صبح[105] والدة الخليفة هشام المؤيد على تصدع العلاقة الحسنة بين المنصور وزيري بن عطية، بعد اتصال الاخير بها والاتفاق معها على التخلص من المنصور واستقلاله ببلاد المغرب[106]، ويبدو ان هذا الاتفاق جاء نتيجة ادراك السيدة صبح بهيمنة المنصور على مقاليد الامور في الاندلس وتهميش دور ولدها الخليفة هشام، فأرادت التخلص منه، وقد تمخض عن هذا الاتفاق مرحلة جديدة تمثلت بثورة قام بها زيري بن عطية على المنصور سنة 386هـ/996م اذ قطع ذكر اسم المنصور من الخطبة واكتفى بذكر اسم الخليفة المؤيد[107]، كما انه قاد بطرد جميع عمال المنصور من بلاد المغرب حينئذ باستثناء الثغور، فما كان من المنصور وقتها الا القيام بأخضاع زيري بن عطية بالقوة عن طريق حملتين عسكريتين الاولى سنة 387هـ/997م وحينها عبر جيش المنصور المضيق متوجهاً الى طنجة والتقى الجيشان جنوبها وقد اسفرت المعركة عن هزيمة جيش المنصور[108].

اما الحملة الثانية فكانت بقيادة ابن المنصور (عبد الملك المظفر)[109] سنة 388هـ/998م، وفيها انتصر المظفر واعلن ابن عطية ولائه للأمويين قبل وفاته سنة 391هـ/1001م[110]، وبعد هذا الانتصار خضعت بلاد المغرب الاوسط والاقصى للخلافة الاموية، وكان ذلك بفضل جهود عبد الملك المظفر الذي ارغم المعز بن زيري بن عطية على طاعة الخليفة الاموي، كما انه عمل على كسب ود القبائل المغربية ووثق العلاقة بهم[111].

وما تقدم يشير الى الاهتمام الكبير من قبل حكام الاندلس امويين او عامريين ببلاد المغرب وضرورة تقوية الاواصر السياسية والعسكرية معها لما تشكله هذه البلاد من خطر على الاندلس بسبب التقارب الجغرافي، وخوفاً من خضوعها لأي نفوذ سياسي اخر يتمثل بالفاطميين الشيعة لذلك نرى حرصهم على تبعية بلاد المغرب للأندلس.

ثورة البربر ونهاية الخلافة الاموية في الاندلس

تعد هذه الثورة من المنعطفات السياسية الخطيرة التي حلت ببلاد الاندلس بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي نتيجة للانقسامات السياسية والتناقضات القبلية التي ادت بالنهاية الى سقوط خلافة الامويين سنة4322هـ/1030م وابتداء عصر الطوائف، وكان لبربر المغرب الذين عبروا الى الاندلس الدور الكبير في احداث هذه الثورة التي انعكست اثارها على بلاد المغرب ايضاً.

وقد تمثلت بداية احداث الاندلس بخروج الامويين واتباعهم من اهل قرطبة على الخليفة هشام المؤيد وحاجبه عبد الرحمن بن محمد المنصور الملقب بشنجول[112] الذي كان منشغلاً بقتال نصارى الشمال، فخلفوا المؤيد وبايعوا محمد بن هشام (المهدي)[113] سنة 399هـ/1009م، ويعود السبب في خروجهم الى قبول المؤيد بتعيين شنجول ولياً للعهد من بعده، ولذلك استغلوا خروجه من قرطبة وثاروا عليه اذا انهم كانوا يطمحون لإعادة حكمهم الذي فقدوه منذ تولي المنصور بن ابي عامر حكم البلاد، فلم يكونوا راضين عن سياسته في تقريب وتقديم البربر عليهم في الاندلس[114]، وعلى اثر ذلك عاد شنجول الى قرطبة للقضاء على الثورة، الا انه فشل في ذلك بعد ان تخلى عنه اتباعه من اهل المغرب والصقالبة اذ ادركوا حالة ضعفه فأسلموه الى خصومه وقتل سنة 399هـ/1009م على يد المهدي وبمقتله انتهى حكم العامريين لبلاد الاندلس[115].

ومن جانب اخر لم يستمر تحالف المهدي مع البربر طويلاً، فقد تخلى عنهم وأهانهم ولم يعتمد عليهم في ادارة شؤون الدولة، واضعاً ثقته بالعساكر الذين جندهم من مختلف طبقات المجتمع الاندلسي لمساندته، فأسند اليهم مهمة مطاردة البربر في الاندلس، فقاموا بتخريب بيوتهم والاعتداء على حرماتهم[116]، ولم يكن العفو الذي صدر منه بحقهم في عدم التعرض اليهم عملياً، فقد عاد واعتدى عليهم مرة اخرى، وهو ما دعاهم الى التفكير باتخاذ قرار مناسب ضده تمثل بالتفافهم حول احد الامويين الطامح بالخلافة وهو هشام بن سلمان الناصر (الرشيد) الا ان ثورتهم فشلت وقتل الرشيد[117].

لم تقف محاولات اهل المغرب للإطاحة بالمهدي اذ التفوا حول شخصية اموية ثانية وهو سليمان بن الحكم ولقبوه بالمستعين وذلك في شوال سنة 399هـ/1009م، فوقعت الفتنة البربرية بينهما، وكان سببها سياسة المهدي الخاطئة تجاه برابرة المغرب متجاهلاً دور ابائهم في فتح بلاد الاندلس ونشر الاسلام فيها ودفاعهم عن الدولة الاموية في المغرب بوابة الاندلس، فكانت النتيجة لتلك السياسة فتح باب الفتنة في الاندلس مما تسبب في انهيارها[118]، وفضلاً عن تلك الفتنة فقد استعان المسلمون في الاندلس بالعدو النصراني المتربص بهم، فقد استعان المستعين بملك قشتالة[119] شانجة للإطاحة بالمهدي، وقد دعمه بهدف اضعاف الطرفين المسلمين ويكون بذلك الرابح الوحيد بينهما[120].

لقد اسفرت هذه الاصطفافات العسكرية بين الطرفين عن معركتين ، الاولى في منطقة قتيش[121] خسر فيها المهدي بعد ان حاول استمالة المغاربة البربر للوقوف معها الا انه فشل وهرب متصلاً بحاكم برشلونة النصراني ريموند الذي اعان المهدي ضد عدوه المستعين، ثم التقى الجيشان في منطقة دار البقر[122] سنة 400هـ/1010م خسر فيها المهدي ايضاً وقتل من اصحابه الكثير على يد البربر، الا ان المستعين وبالرغم من انتصاره انسحب خوفاً من التفاف فرسان النصارى حول جيشه مما ادى الى انسحاب البربر الى الجزيرة الخضراء المطلة على العدوة المغربية، اذ كانوا يرمون الى عبور المضيق والعودة الى بلاد المغرب ان اضطروا لذلك، او ليتمكنوا من تلقي الامدادات العسكرية من المغرب في قتالهم ضد المهدي[123].

لم تتوقف المناوشات بين الطرفين الى هذا الحد، بل نزل المهدي يسانده النصارى نحو الجزيرة الخضراء لقتال المغاربة، وحدثت معركة بينهما في وادي آره[124] بذي القعدة سنة 400هـ/1010م انتهت بانتصار المغاربة فخضعت البلاد لحكم المستعين بالله[125] وربما يعود السبب في هذا الانتصار الى دعم القبائل المغربية لإخوانهم في قتالهم ضد المهدي حيث لا يفصلهم سوى المضيق.

بعد هذا الانتصار ارسل المستعين علي بن حمود الادريسي[126] الى العدوة المغربية لأهميتها لأمن الاندلس، فضبط ثغر سبته وقطع الخطبة فيها للمهدي، وبذلك خضعت سبته ومضيق جبل طارق لحكم المستعين وهو ما يؤمن وصول الامدادات من المغرب الى

الاندلس وبذلك تكون هذه الثورة قد تسببت في انقسام البلاد الى شطرين بين المهدي والمستعين الذي سيطر على قرطبة سنة 403هـ/ 1013م، فقام بتعيين المغاربة على حكم المناطق الخاضعة له في المغرب والاندلس، فأعاد علي بن حمود الى المغرب و ولاه ثغر سبته وعين اخاه القاسم[128] بن حمود على الجزيرة الخضراء ومدينتي طنجة واصيلا تكريماً لخدماتهما له وبذلك سيطر المستعين بالله على بلاد المغرب والاندلس بفضل القبائل المغربية[129].

لقد كان نتيجة للنفوذ الذي منح للحمودين علي والقاسم ان نشطت في ذهنهما فكرة اعادة الدولة العلوية في المغرب خصوصاً وان قرطبة اصبحت ضعيفة بسبب الخلافات بين بني امية، فثار علي بن حمود على حكم المستعين في قرطبة بعد سيطرته واخوه القاسم على العدوة المغربية وجنوب الاندلس وقد استطاع ان يكسب بعض حكام الاقاليم الاندلسية اللذين ساندوه في العبور اليهم والوقوف معه، فسيطر على مالقة سنة 405هـ/1014م[130]، ثم دخل قرطبة بجيش مغربي بربري بعد ان اطاع المستعين وقتله، واستلم الحكم فيها سنة 407هـ/1017م داعياً الناس الى مبايعته وتلقب بأمير المؤمنين، وبقي اخوه القاسم بالجزيرة الخضراء متهيئاً لتقديم الخدمات والامدادات العسكرية من الجانب المغربي، وبذلك تكون الخلافة الاسلامية في بلاد الاندلس قد انتقلت من البيت الاموي الى البيت العلوي[131]، واصبح العلويون هم من يتولون ويتدخلون بالشؤون المغربية بعد ان كان الامويين يقومون بذلك سابقاً.

سعى علي بن حمود الى تحقيق سياسة العدل والانصاف بين الرعية في الاندلس والمغرب التي عين عليها ولده يحيى[132] بسبب اهميتها للعدوة الاندلسية كما اقر اخاه القاسم على الجزيرة الخضراء واشبيلية، الا ان سياسته لم تستمر فقد اساء المعاملة، فكرهه الناس ودبرت له مؤامرة اودت بحياته سنة 408هـ/1018م[133]، فتولى الخلافة بعده اخاه القاسم مدة اربع سنوات، ويبدو انه لم يكن على وفاق مع ابن اخيه يحيى الذي قام باتهام عمه باغتصاب الخلافة منه محرضاً اهل المغرب ضده بسبب تقديمه للعبيد والسودان دونهم مغرياً اياهم بالمناصب[134].

قام يحيى بعبور مضيق جبل طارق واستطاع اخضاع قرطبة بمساندة القبائل المغربية القاطنة في الاندلس لانهم كانوا يبغضون القاسم بسبب تقريبه للعبيد[135]، وظلت الخلافة يتولاها ابناء حمود واحياناً بني امية وصولاً الى اخر خليفة اموي وهو هشام بن محمد بن عبد الرحمن الناصر الثالث (المعتد بالله)[136] حيث سقطت الدولة الاموية سنة 422هـ/1031م[137].

وهنا يتضح اثر التقارب الجغرافي ثانية بين بلاد الاندلس والمغرب، فقد ادت احداث الاندلس وقيام الثورة البربرية فيها الى عدم استقرار بلاد المغرب، فهذا التقارب الذي يسهل عملية الدخول او الخروج للبلدين وكأنهما بلد واحد اي ان استقرار وهدوء أحد البلدين ينعكس على الاخر والعكس صحيح.

الخاتمة

كانت حصيلة هذه الدراسة الوصول الى النتائج الاتية:

1- اشتمل الحكم العربي في الاندلس على ثلاثة مراحل، الاولى مرحلة الولاة، تليها مرحلة الامارة، ثم مرحلة الخلافة.

2- يعد عبد الرحمن بن محمد الناصر اول من اعلن الخلافة الاموية في الاندلس سنة 316هـ، وكان قد تولى امارة الاندلس من سنة 300-316هـ من قبل، وخلال هذه المدة شهدت الدولة الاموية في الاندلس صراعات مع الفاطميين، تجلت من خلالها صلات الارتباط بين المغرب والاندلس سياسياً وعسكرياً.

3- تمثل العدوة المغربية من اهم الاهداف التي سعى عبد الرحمن الناصر للسيطرة عليها من خلال اقامة العلاقات الطيبة مع المغرب بحكم قربها من عدوة الاندلس، ولذا قام الناصر باستعمال العيون والارصاد في هذه المنطقة لضمان ولائها ومعرفة تحركات الفاطميين فيها.

4- قام الناصر بإعلان الخلافة الاموية بهدف حفظ كيان بلاد الاندلس واعلان استقلاليته عن خلافة المشرق العباسية.

5- عمل الناصر على كسب ود القبائل المغربية وضمان امن عدوتها، من خلال تقريبه زعماء القبائل الموالية له واغرائهم بالمناصب الرفيعة، ليكونوا خط دفاعي اول بجانبه ضد الفاطميين.

6- قام الناصر خلال مدة خلافته باستخدام الاسطول الاندلسي لحماية العدوتين المغربية والاندلسية، كما انه عمل على مساندة الثائرين على الخلافة الفاطمية بهدف تقويض دولتهم واضعافها.

7- شهدت مدة خلافة الناصر اعمال عسكرية للدولة الفاطمية ضد الامويين في الاندلس، فحاولوا السيطرة على بعض مناطق المغرب، الا ان هجومهم فشل بسبب وقوف الناصر مع اهل المغرب ومساندتهم ضد الفاطميين.

8- شهدت مدة خلافة الناصر اشتداد للصراع بين الامويين والفاطميين، وقد اتخذ هذا الصراع مختلف الاساليب السياسية والعسكرية بين الطرفين، وظهر فيه التوافق واضحاً بين المغرب والاندلس سياسياً وعسكرياً ضد الدولة الفاطمية.

9- نهج الخليفة الحكم المستنصر السياسة نفسها التي انتهجها ابيه تجاه المغرب واهتمامه بقبائلها وضمان ولائها سياسياً وعسكرياً وقد نجح في ذلك.

10- عمل المنصور بن ابي عامر زمن خلافة هشام المؤيد على ترسيخ العلاقة مع المغرب استمراراً لسياسة اسلافه.

11- كان للتورة البربرية التي اندلعت في المغرب الاثر الكبير في اندثار الخلافة الاموية، اذ اصبح هؤلاء الثوار البربر المغاربة النواة الحقيقية لهذه الثورة، مما يشير الى الدور الواضح الذي مارسوه في تقرير مصير بلاد الاندلس.

الهوامش

1- يطلق المؤرخون والجغرافيون العرب كلمة الاندلس على شبه جزيرة ايبيريا المكونة من اسبانيا والبرتغال، ويعللون هذه التسمية لعدة اسباب منها، انها سميت بهذا الاسم (اندلس) باسم اول من سكنها من قديم الزمان وهم قوم يقال لهم الاندلس، وقيل ان النصارى يعرفونها باسم اشبانيا نسبة الى اشبانس احد ملوكها وهذا هو اسمها عند بطليموس، ومنها انها سميت بهذا الاسم نسبة الى شخص يدعى القندلش نزل هذه الارض فعرفت به، ثم عربت بابدال القاف همزة والشين المعجمة سيناً مهملة، ولعلها فندلس والمقصود بهذا الفندال اي الوندال، وهي قبائل جرمانية الاصل كانت تسكن شرق المانيا، نزحت الى الجنوب واحتلت شبه جزيرة ايبيريا وحكمتها منذ سنة 409م وحتى سنة 429م، وتنامت مقاطعتها التي كانت خاضعة للإمبراطورية الرومانية الى ان غلبهم عليها القوط وهم قبيلة من قبائل الافرنج، فأخرجوهم من الجزيرة والحقوهم برومية مدينتهم العظمى. الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، (ت 626ه/1228م) معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1966، ج1، ص210؛ المراكشي، محي الدين بن محمد بن عبد الواحد التميمي، (ت 637ه/1249م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي، دار الاستقامة، القاهرة، 1949، ص366؛ ابن الاثير، عز الدين علي بن ابي الكرم الشيباني، (ت 630ه/1233م)، الكامل في التاريخ، تحقيق خيري سعيد، دار الفكر، بيروت، (د.ت)،ج4، ص129.

2- كانت الاندلس خلال مدة عصر الولاة ولاية تابعة للخلافة الاموية من الناحية الادارية، يحكمها والٍ يعرف بالأمير يتبع امير افريقية، ومن الولاة الذين تولوا هذا المنصب موسى بن نصير وابنه عبد العزيز بن موسى وايوب بن حبيب اللخمي والحر بن عبد الرحمن الخافقي وعنبسة بن سحيم الكلبي والسمح بن مالك الخولاني وكان آخرهم يوسف الفهري اذ ابتدأ بعده عصر الامارة بتولي عبد الرحمن الداخل هذا المنصب في الاندلس، الدينوري عبد الله بن مسلم (ت276ه/889م) الامامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، منشورات الشريف الرضي، قم د.ت، ج2، ص118-119؛ ابن عذاري، ابو عبد الله محمد المراكشي (ت695ه/1295)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت،ط5، ج1، ص43-44.

3- المقري، ابو العباس احمد (ت1041ه/1631م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج1، ص299؛ السالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،2008، ص140-145.

4- عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، امير الاندلس وسلطانها، ابو المطرف، ولد سنة 103ه في تدمر اشتهر بالداخل لأنه حين انقرضت دولة بني امية وقامت دولة بني العباس هرب ودخل الاندلس فتملكها بمساعدة مولاه بدر سنة 138ه بعد مبايعة اهلها له فحكمها 33 سنة الى ان توفي سنة 172ه ودفن بقرطبة، الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (748ه/1347م) سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1993م، ج8،ص244-245؛ مجهول، ذكر بلاد الاندلس، تحقيق: لويس مولينا، مدريد، د.ت،ج1، ص109.

5- تولى امارة الاندلس خلال هذه المدة عدد من الامراء الامويين اولهم عبد الرحمن الداخل (138-172ه/755-788م) يليه ابنه هشام بن عبد الرحمن (172-180ه/ 788-796م) ثم الحكم بن هشام (180-206ه/ 796-821م) يعقبه ابنه عبد الرحمن بن الحكم (206-238ه/821-949م) الذي دخلت بلاد الاندلس بعد وفاته مرحلة جديدة من تاريخها استمرت من

سنة 238ه/852م الى سنة 300ه/912م، وقد تعاقب على حكم البلاد خلال هذه المدة (238ه/300ه) ثلاثة امراء كانت السمة الغالبة على حكمهم الضعف وهم محمد بن عبد الرحمن (238-273ه/852-886م) ثم المنذر بن محمد (273-275ه/886-888م) وعبد الله بن محمد (275-300ه/888-912م) ابن القوطية، محمد (ت367ه/977م)، تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق: ابراهيم الابياري، مدريد، 1926، ص91-92؛ العبادي، احمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د.ت، ص25-27؛ السالم، تاريخ المسلمين، ص174-191.

6- ابن حيان، ابو مروان (ت469ه/1067م) المقتبس من اخبار بلد الاندلس، تحقيق: محمود مكي، القاهرة، 1994،ص96-100؛ البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت487ه/1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ت، ص89؛ ابن ابي زرع، علي بن عبد الله (ت724ه/1324م)، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، 1936، ص163-166؛ السلاوي، احمد بن خالد (1315ه/1879م)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى، الدار البيضاء، 1954، ج1،ص217.

7- ابن عذاري، البيان المغرب،ج2، ص210؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808ه/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، د.ت، ج4، ص138؛ العبادي، دراسات، ص55-82.

8- ابن حيان، المقتبس، ص97،102؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص147؛ العبادي، دراسات، ص55-57؛ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت776ه/1374م)، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق: ابراهيم الكتاني واحمد مختار العبادي، الدار البيضاء، 1964، ص58.

9- الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ابو العاصي الملقب بالمستنصر بالله، تولى الخلافة بعد وفاة ابيه الناصر سنة 350ه/961م، وهو ابن سبع واربعين سنة، استمرت خلافته خمسة عشر سنة وعدة اشهر، توفي سنة 366ه/976م، ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت658ه/1260م)، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت، ج1، ص198؛ الصفدي، صلاح الدين خليل (764ه/1263م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارنؤوط، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2000م، ج13، ص73-74؛ المراكشي، المعجب، ص57.

10- مؤلف مجهول, ذكر بلاد الاندلس, ص(109-111).

11- هشام بن الحكم بن عبد الرحمن خليفة الاندلس الملقب المؤيد بالله ابو الوليد بن عبد الرحمن الناصر, امه صبح البشكشية, ولد بمدينة الزهراء سنة (54ه), تولى الحكم سنة (366ه) وكان ضعيفاً غلب عليه الحاجب المنصور بن ابي عامر, خلع سنة (399ه) ثم اعيد سنة (400ه) وحتى وفاته سنة (403ه). ابن عذاري, البيان المغرب, ج2 ص252-206؛ الذهبي, سير اعلام النبلاء, ج2, ص271.

12- مؤلف مجهول, ذكر بلاد الاندلس, ص174-175.

13- العبادي, دراسات, ص85-86؛ النجار, ليلى، العلاقات بين المغرب والاندلس في عهد عبد الرحمن الناصر، مكة المكرمة، 1983، ص65-66.

14- ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص161؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج1، ص192.

15- السلاوي، الاستقصا،ج1، ص155؛ النجار، العلاقات بين المغرب والاندلس، ص55.

16- بدأت حركة التشييع في الاندلس قبل قيام الخلافة الفاطمية في المغرب وقد اتخذت طابع الفردية في العمل، فلم تكن منظمة من قبل الجهات الشيعية بل تجسدت هذه الحركة بعدة ثورات قام بها اتباع هذا المذهب وادعيائهم، ابن خلدون، العبر، ج4، ص148؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص45-55؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص90-92.

17- محمد بن احمد بن هارون البغدادي، تولى الكتابة للخليفة المهدي الذي اسند اليه فيما بعد خطة البريد لبراعته وتجربته في التجسس ومهارته في بث الدعوة الشيعية في الاندلس، ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص163؛ النجار، العلاقات بين المغرب والاندلس، ص96-97.

18- ابن حوقل، محمد النصيبي (ت380ه/990م) ، صورة الارض، دار صادر، بيروت، ط2، د.ت، ص108-113.

19- ابو القاسم محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الازدي الاندلسي، من شعراء المغرب المشهورين، ولد في اشبيلية سنة 326ه/938م وكان يظهر التشيع في شعره، توفي سنة 973ه قرب برقة؛ ابن تغري بردي، يوسف (ت874ه/1469م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج4، ص72-73؛ ابن خلكان، احمد بن محمد ابو العباس (ت681ه/1282م) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت،ج4،ص421.

20- ابن عذاري، البيان المغرب، ج2،ص165.

21- العبادي، دراسات، ص69-70.

22- ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص28-30؛ ابن الابار، الحلة السيراء،ج1،ص197.

23- العبادي، دراسات، ص70؛ النجار، العلاقات بين المغرب والاندلس، ص145-146.

24- العبادي، دراسات، ص70.

25- ابن حبون، النعمان بن محمد المغربي(ت336ه) المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي وابراهيم شبوح، دار المنتظر، بيروت، 1996، ص168.
26- قبيلة بالمغرب وزناته هو شانا بن يحيى بن صولات بن ورتناج بن ضري بن سقفو بن جنذواذ بن يملا بن ماذغس بن هوك بن الوراق ارجعهم البعض الى حمير اليمن، ابن حزم، علي بن احمد (ت456ه) جمهرة انساب العرب، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983،ص495؛ الفيروز آبادي، شيخ نصر الهوريني (ت817ه) القاموس المحيط، د.ت، ج1، ص148.
27- قبيلة من البربر نزلت ناحية من بلاد المغرب، السمعاني، عبد الكريم بن محمد (562ه) الانساب، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، 1988، ج5، ص31؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت، د.ت، ج3، ص83.
28- آل خزر هم احدى بطون قبيلة زناتة في بلاد المغرب الاوسط يرجع وقوفهم مع بني امية الى جدهم خزر بن حفص بن صولات بن وزمار الذي اسلم على يد الصحابي الخليفة عثمان بن عفان الذي جعله والياً على قومه من قبله ومنذ ذلك الوقت اصبح آل خزر انصاراً للأمويين، ابن خلدون، العبر، ج7، ص21.
29- قبيلة من البربر من زناتة بالمغرب، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص498.
30- مدينة بالمغرب اختطها ابو القاسم محمد بن المهدي سنة 315ه يومئذ ولي عهد ابيه، وفي البيان المغرب لابن عذاري بناها عبيد الله الشيعي وجعلها سداً بينه وبين زناتة وقد تولى بنائها علي بن حمدون احد قواده، ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص267.
31- علي بن حمدون بن مسعود بن منصور الجذامي المعروف بابن الاندلسي، اتصل بعبيد الله المهدي وبابنه محمد قبل قيام الدعوة الفاطمية بالمغرب، ثم اتصل بعبد الله الشيعي في طرابلس، وقد بنى ابن حمدون مدينة المسيلة التي سميت فيما بعد بالمحمدية في اقليم الزاب بالمغرب الاوسط سنة 313ه/925م وقيل سنة 315ه/927م وقد حكمها بعد ان عهد الامام المهدي له بذلك، وذلك لمراقبة تحركات القبائل الخارجة على الفاطميين لمغراوه وبني يفرن ولتكون قاعدة امدادات في محاربة النفوذ الاموي في الاندلس والمغربين الاوسط والاقصى، ثم عهد له المهدي ولاية الزاب بين تلمسان وسلجماسة وقد تولى حكم المدينة من بعد وفاته سنة 334ه/946م ولداه جعفر ويحيى، البكري، المغرب، ص59؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت900ه/1494م) الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص598.
32- مدينة جليلة تقع في الاقليم الرابع كثيرة الانداء والضباب والامطار ببلاد المغرب، كانت قديماً تسمى عراق المغرب، وهي مسورة لها اربعة ابواب تقع على سفح جبل وبها نهر يأتيها من جهة القبلة، الحموي، معجم البلدان، ج2، ص70.
33- ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص194.
34- مدينة على البر الاعظم من المغرب، تقع على ضفة البحر اكثر اهلها تجار وهي حصينة ذات مياه سائحة ولها مسجد جامع بناها محمد بن ابي عون بن عبدون، الحموي، معجم البلدان، ج5، ص386.
35- ابن حيان، المقتبس، ص105.
36- النجار، العلاقات بين المغرب والاندلس، ص169.
37- المقصود به مضيق جبل طارق ويطلق عليه جبل قلب وهي تسمية فينيقية قديمة تعني الجبل المجوف يصل ارتفاعه في بعض اجزاءه 38 متر وسمي الجبل بعد الفتح الاسلامي بأسم جبل طارق نسبة لطارق بن زياد احد قواد الفتح، اما المضيق فقد عرف باسم اعمدة هرقل ومضيق المجاز، الحميري ، الروض المعطار، ص382.
38- ابن حيان، المقتبس، ص105.
39- ابن حيان، المقتبس، ص120.
40- موسى بن ابي العافية بن ابي الضحاك بن مجزول المكناسي، زعيم قبيلة مكناسة ملك مدينة فاس سنة 313ه/925م كما تملك العديد من المدن المغربية واخضاعها لحكم الناصر في الاندلس، توفي سنة 360ه/970م، ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص50.
41- مدينة بالمغرب من بلاد المغرب البربر على البر الاعظم بينها وبين مراكش اربع عشرة مرحلة نحو المشرق، وهي مدينتان صغيرتان على ثنية بيضاء بينهما حصن جواد، اختط احدهما يوسف بن تاشفين ملك المغرب، والاخرى قديمة واكثر شجرها من الزيتون ومنها الى فاس مرحلة واحدة، الحموي، معجم البلدان، ج5، ص181.
42- ابن خلدون، العبر، ج7، ص31.
43- ابن خلدون، العبر، ج6، ص158-163.
44- ابن حيان، المقتبس، ص149.
45- ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص51-53.
46- النجار، العلاقات بين المغرب والاندلس، ص173.
47- بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها اجود مرسى على البحر وهي على بر البربر تقابل جزيرة الاندلس، وهي حصينة ذات اخياف وخمس ثنايا مستقبلة الشمال بينها وبين فاس عشرة ايام، الحموي، معجم البلدان، ج3،ص183.
48- ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص200.

49- مدينة تقع على ساحل تلسمان من ارض المغرب، الحميري، الروض المعطار، ص26.
50- ابن خلدون، العبر، ج6، ص161.
51- المقري، ازهار الرياض في اخبار عياض، تحقيق ابراهيم الابياري وآخرون, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة, د.ت, ج2, ص258.
52- المقري, ازهار الرياض في اخبار ابن عياض, تحقيق ابراهيم الابياري, القاهرة, 1940, ج2, ص257.
53- ابن حيان، المقتبس، ص122-123.
54- ابن خلدون، العبر، ج4، ص49.
55- المقريزي، احمد (ت845ه) اتعاظ الحنفابإخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، د.ت،ج1، ص75.
56- عماد الدين، ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، مكتبة الخابجي، القاهرة،د.ت،ص113.
57- اسم لموضعين احدهما بإفريقيا والاخرى اختطها عبد المؤمن بن علي قرب سلا، منسوبة الى المهدي بينها وبين القيروان مرحلتان، اختطها المهدي تقع على ساحل بحر الروم عليها سور عالي محكم يمشي عليه الفرسان ولها باب من حديد واربع مصاريع، وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كهف متصلة بزند، ويقال ان لها بابان لكل باب منهما دهليز يسع 500 فارس، شرع باختطاطها سنة 303ه، الحموي، معجم البلدان،ج5، ص331.
58- بلدة كانت بأفريقيا بينها وبين القيروان اربعة ايام دورها 24 الف ذراع واربعون ذراعاً، اكثرها بساتين، ولم يكن بأفريقيا اطيب هواء ولا اعدل نسيم وارق تربة منها، بناها ابراهيم بن الاغلب، الحموي، معجم البلدان، ج3، ص56.
59- اسم معرب وهو بالفارسية كاروان، يقع في الاقليم الثالث، طولها 31 الف درجة وعرضها 30 درجة واربعون دقيقة، وهي مدينة عظيمة ليس بالمغرب رجل منها، مصرت في الاسلام ايام معاوية كما انها اجمة عظيمة وغيظه لا يشقها الحيات من تشابك اشجارها، الحموي، معجم البلدان، ج4، ص45.
60- ابن الاثير، الكامل، ج7، ص190.
61- العبادي، دراسات، ص76-77.
62- مدينة على ساحل البحر بين افريقيا والبحر اول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين سنة 457ه، كانت ميناء فقط ثم بنيت المدينة وهي في لحف جبل شاهق، تفتقر الى جميع البلاد لا يخصها من المنافع شيء، انما هي دار مملكة تركب منها السفن وتسافر الى جميع الجهات، الحموي، معجم البلدان، ج1، ص339.
63- ابن الاثير، الكامل، ج7، ص190-191.
64- صقلية من جزائر بحر المغرب مقابلة افريقية وهي مثلثة الشكل بين كل زاوية والاخرى مسيرة سبعة ايام، تقع على البحر الشمالي الشرقي الذي عليه مدينة القسطنطينية، طولها احدى عشرة مرحلة وعرضها ثلاثة ايام، وهي جزيرة خصبة كثيرة البلدان والقرى والامصار، عليها حصن وفيها عيون غزيرة وانهار جارية ونزه عجيبة، الحموي، معجم البلدان، ج3، ص417.
65- ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص200.
66- جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومي احد موالي المعز لدين الله فتح مصر وبنى القاهرة وجامع الازهر وقصر المغري الذي نزل فيه المعز لدين الله، توفي سنة 381ه/ 992م بالقاهرة، ابن خلكان، شمس الدين احمد بن ابي بكر (ت681ه) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ج1، ص375؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص102.
67- مدينة خصبة من بلاد البربر في المغرب، وهي حاضرة البحر واجل مدنه قبل ان تختط مراكش وقد اختطت بين حاضرتين عظيمتين، فيها الكثير من العيون والعمارة، وقعلقها في ارفع موضع، فيها ثلاثة جوامع يخطب يوم الجمعة في جميعها، وهي مدينتان عدوة القرويين وعدوة الاندلسيين، بها اكثر من عشرين حماماً، وقد اسست عدوة الاندلسيين سنة 192ه وعدوة القرويين سنة 193ه في ولاية ادريس الحسني، الحموي، معجم البلدان، ج4،ص331.
68- مدينة جنوب المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة ايام تجاه الجنوب يمر بها نهر كبير، بها بساتين وزروع، اهلها من اغنى الناس لانها على طريق غانة معدن الذهب، الحموي، معجم البلدان،ج3،ص192.
69- ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص222.
70- العبادي، دراسات، ص77-78.
71- ابن حيان، المقتبس، ص103-104.
72- العبادي، دراسات، ص82-83.
73- ابن حيان، المقتبس، ص193.
74- مجهول، مفاخر البربر، تحقيق ليفي بروفنسال، الرباط، 1934، ص96.
75- ابن عذاري، البيان المغربن ج2، ص236؛ السالم، السيد عبد العزيز، تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس، دار النهضة،د.ت، ص179.
76- عنان، محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، ص492.

77- الحسن بن القاسم بن جنون بن محمد بن القاسم بن ادريس الحسني، آخر حكام دولة الادارسة في المغرب، تولى حكم البلاد بعد اخيه احمد سنة 348ه/957م كانت شخصيته متذبذبة تدور مع صاحب القوة، فقد بايع الناصر الاموي، ثم خلع الطاعة بعد ان سير المعز جيشه بقيادة جوهر الصقلي معلناً الطاعة للمعز، ثم خاف على نفسه بعد انسحاب المعز على مصر معلناً الطاعة للأمويين ثم خلع طاعته منهم مبايعاً الفاطميين عندما قدم عليه الجيش الصنهاجي وبقي مذبذباً بين الطرفين حتى قتله على يد الامويين سنة 373ه/993م وبقتله انتهت دولة الادارسة العلوية في المغرب الاقصى التي نشأت سنة 172ه/788م. السلاوي، الاستقصا، ج1، ص253؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص258.

78- مدينة في الاقليم الرابع خصبة اثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر ليس لها سور وماؤها في قناة يجري اليهم من موضع لايعرفون منبعه، طولها من جهة المغرب 80 درجة وعرضها 35 درجة ونصف من جهة الجنوب، بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الاعظم وبلاد البربر. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص42.

79- تقع مدينة تطوان بالقرب من مليلة، الحميري، الروض المعطار، ص145.

80- ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص57-58؛ ابن خلدون، العبر،ج4، ص173-174.

81- جعفر بن عثمان الوزير المعروف بأبن المصحفي من البربر، من اهل العلم والادب استوزره المستنصر بالله وانتهى امره الى ان سجنه المنصور بن ابي عامر، وبقي بالسجن الى حين وفاته سنة 372ه. المراكشي، المعجب، ص62.

82- مجهول، مفاخر البربر، ص193.

83- محمد بن عبد الله بن ابي عامر المعافري امير الاندلس في دولة هشام بن الحكم المؤيد والمستنصر بالله والغالب عليه، اصله من الجزيرة الخضراء، قدم قرطبة فطلب بها العلم والادب وسمع الحديث، وكان طموحاً بادراك معالي الامور فتم له ذلك، وقد كالته السيدة صبح والدة هشام المؤيد في تولي اموالها وضياعها. ابن الابار، الحلة السيراء، ج1، ص275.

84- نعنعي، عبد المجيد، تاريخ الدولة الاموية في الاندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ص117-120.

85- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج8، ص271.

86- المراكشي، المعجب، ص172.

87- ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص58-59.

88- ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص91-92.

89- ابن بلكين، عبد الله (ت483ه) التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص31.

90- ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص102.

91- ابن خلدون، العبر، ج4،ص177.

92- ابن بلكين، التبيان، ص32.

93- ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص294.

94- ابن خلدون، العبر، ج6، ص261، ج7، ص64.

95- مجهول، مفاخر البربر، ص105-107.

96- هو نزار بن معد بن منصور العبيدي الفاطمي خامس الخلفاء الفاطميين، الملقب بالعزيز بالله، بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه سنة 365ه، وكانت مدته احدى عشرة سنة وخمسة اشهر، توفي عام 386ه. ابن الاثير، الكامل، ج7، ص477.

97- عمرو بن ابي عامر بن محمد بن عبد الله المعافري، ولاه المنصور على المغرب، ثم تخلص منه بعد ان اخذ عمرو ينتقص من المنصور فاستقدمه الاخير وجلده جلداً مبرحاً كانت سبباً بوفاته سنة 375ه، الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2—2، ج5، ص80.

98- ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص58-59؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص99-100.

99- زيري بن عطية بن عبد الله بن محمد الزناتي من قبيلة مغراوة التي تزعمها بالمغرب بدعوة هشام المؤيد وحاجبه المنصور بن ابي عامر، وقد غلب زيري على جميع بوادي المغرب وفاس التي استوطنها وجعلها دار ملكة سنة 377ه، ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص63-64.

100- ابن خلدون، العبر، ج7، ص37-55.

101- خلوف بن ابي بكر، صهر ابي البهار صاحب تاهرت، كان من اكبر قواد الدولة الزيرية الصنهاجية في المغرب الاوسط، ابن خلدون، العبر، ج7، ص25.

102- مجهول، مفاخر البربر، ص115.

103- ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص65.

104- مجهول، مفاخر البربر، ص116

105- ام ولد كانت حظية عند الحكم وكان بها مولعاً، وكانت غاية في الفضل والدين وتوفيت في خلافة ولدها، مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ص172.

106- مجهول، مفاخر البربر، ص117.

107- ابن خلدون، العبر، ج7، ص39.

108- ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص252-253.
109- عبد الملك بن محمد بن منصور بن ابي عامر ابو مروان قام بالدولة مقام ابيه، ثاني امراء الاندلس من الاسرة العامرية بعد ابيه، كان ينوب عن ابيه في الحجابة للخليفة المؤيد، خلع عليه الخليفة ولاية الحجابة بعد وفاة ابيه سنة 399ه. فقام بأمور الدولة، احبه اهل الاندلس وازدهرت البلاد في عهده، الزركلي، الاعلام، ج4، ص163-164.
110- ابن خلدون، العبر، ج7، ص39-40.
111- ابن خلدون، العبر، ج7، ص40-41.
112- عبد الرحمن بن محمد بن المنصور بن ابي عامر، تولى الحجابة لهشام المؤيد بعد وفاة اخيه عبد الملك المظفر بن ابي عامر، واسم شنجول غلب عليه من قبل امه ابنة الملك شانجة النصراني التي كانت تدعو بشنجوللانه كان اشبه الناس بجده، وكان يدعى الحاجب الاعلى المأمون ناصر الدولة، جرى على سني ابيه واخيه في السيطرة على هشام المؤيد والاستقلال بالملك وقد طلب من المؤيد ان يوليه ولاية العهد بعده ففعل هشام له ذلك لضعفه فأضيف اليه لقب ولي عهد المسلمين، قتله المهدي سنة 399ه، ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص38؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج3، ص325.
113- ابو الوليد محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمهدي، باعث الفتنة في الاندلس، كان حاقداً على العامريين الذين قتلوا والده هشام في دولة المظفر عبد الملك بن منصور، ابن الابار، الحلة السيراء،ج2، ص5؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص50.
114- ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص53.
115- ابن بسام، علي ابو الحسن، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، القاهرة، 1945،ج1،ص26.
116- ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص51.
117- ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص113.
118- المقري، نفح الطيب، ج2، ص113.
119- قشتالة اقليم عظيم في الاندلس قصبته طليطلة، الحموي، معجم البلدان، ج4، ص362.
120- ابن الاثير، الكامل، ج7، ص371.
121- تقع قتيش في الثغر الاعلى شرق بلنسية، الحموي، معجم البلدان، ج4، ص30.
122- دار البقر حصن يقع شمال قرطبة، المراكشيي المعجب، ص88.
123- ابن بسام، الذخيرة، ج1، ص26.
124- ويدعى احياناً وادي السقائين يقع باحوازمربلة، المراكشي، المعجب، ص89.
125- ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص115.
126- علي بن حمود بن ميمون الهاشمي العلوي الادريسي الناصر لدين الله، استولى على الامر بقرطبة سنة 407ه اذ كان من اجناد سليمان بن الحكم الاموي الذي ولاه مدينتي سبتة وطنجة لكنه كاتب العصاة في البادية ودخل بهم قرطبة عنوة وقبض على سليمان وقتله سنة 407ه، استتب له الامر سنة وعشرة اشهر، قتله الموالي سنة 408ه، الذهبي سير اعلام النبلاء، ج17، ص136؛ الزركلي، الاعلام، ج4، ص283.
127- ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص96.
128- القاسم بن حمود الحسني الملقب بالمأمون ولي امرة الاندلس بعد مقتل اخيه علي سنة 408ه استقر بقرطبة وحسنت سيرته ثم انتفض عليه ابن اخيه يحيى بن علي سنة 412ه فخرج من قرطبة واقام بأشبيلية واستمال البربر وهاجم بهم قرطبة فدخلها سنة 413ه، ولم ينتظم له الامر فقبض عليه يحيى بمالقه الى ان مات سنة 413ه، الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج17، ص137.
129- ابن الاثير، الكامل، ج8، ص59؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص26.
130- ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص119؛ المراكشي، المعجب، ص89.
131- ابن بسام، الذخيرة، ج1، ص60.
132- ابو زكريا يحيى بن علي بن حمود الحسني الادريسي الملقب بن حمود وزحف اليه في مالقة وتملك قرطبة، ثم تراجع امر القاسم واستمال البربر وحشد وقصد قرطبة سنة 413ه ففر المعتلي الى مالقة، ثم اضطرب امر القاسم وتغلب المعتلي على الجزيرة الخضراء واستفحل امره وتسلم قرطبة وحاصر اشبيلية، قتل سنة 427ه، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج17، ص542.
133- المراكشي، المعجب، ص98.
134- المقري، نفح الطيب، ج2، ص30.
135- ابن الاثير، الكامل، ج8، ص101.
136- هشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر المعتد بالله المرواني الاندلسي، بايعوه بالخلافة بعد انتهاء دعوة يحيى بن علي بن حمود الادريسي ولم يقم الا يسيراً حتى قامت عليه الجند فخلعوه، توفي سنة 427ه، الصفدي، صلاح الدين خليل (ت764ه) الوافي بالوفيات، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1980، ج27، ص214.
137- ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص153.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت658هـ/1260م)

1- الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت.

- ابن الاثير، عز الدين علي بن ابي الكرم الشيباني (ت630هـ/1233م)

2- الكامل في التاريخ، تحقيق علي شبري، دار الفكر، بيروت، د.ت.

3- اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت، د.ت.

- ابن بسام، علي ابو الحسن(ت542هـ/1146م)

4- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، القاهرة، 1945.

- البكري، عبد الله بن العزيز (ت487هـ/1094م)

5- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة د.ت.

- ابن بلكين، عبد الله (ت483هـ/1090م)

6- التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

- ابن تغري بردي، يوسف (ت874هـ/1469م)

7- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.

- ابن حبون، النعمان بن محمد المغربي (ت363هـ/875م)

8- المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي وابراهيم شبوح، دار المنتظر، بيروت، 1996.

- ابن حزم، علي بن احمد (ت456هـ/1063م)

9- جمهرة انساب العرب، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م)

10- معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1996.

- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1494م)

11- الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

- ابن حوقل، محمد النصيبي (ت380هـ/990م)

12- صورة الارض، دار صادر، بيروت، ط2، د.ت.

- ابن حيان، ابو مروان (ت469هـ/1067م)

13- المقتبس من اخبار بلد الاندلس، تحقيق محمود مكي، القاهرة،1994.

- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله 0ت776هـ/1374م)

14- اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق ابراهيم الكتاني واحمد مختار العبادب، الدار البيضاء، 1964.

- ابن خلدون، عبد الرحمن ببن محمد (ت808هـ/1405م)

15- العبر وديوان المبتدا والخبر، دار الكتب العلمية، بيروت،ط3،د.ت.

- ابن خلكان، احمد بن ابي العباس (ت681هـ/1282م)

16- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقي احسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.

- الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م)

17- الامامة والسياسة، تحقيق علي شيري، منشورات الشريف الرضي، قم، د.ت.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان (ت748هم1347م)
18- سير اعم النبلاء، تحقيق شعيب الانووط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1993.
- الزركلي، خير الدين
19- الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت،2002.
- ابن ابي زرع، علي بن عبد الله (ت724هـ/1324م)
20- الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، 1936.
- السالم، السيد عبد العزيز
21- تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس، دار النهضة، د.ت.
22- تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس، مؤسسة الجامعة، الاسكندرية، 2008م.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت562هـ/1266م)
23- الانساب، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت،1988.
- السلاوي، احمد بن خالد (ت764هـ/1263م)
24- الاستقصاالاخبار دول المغرب الاقصى، الدار البيضاء، 1954.
- الصفدي، صلاح الدين خليل (ت764هـ/1263م)
25- الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الارنووط، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1980.
- العبادي، احمد مختار
26- دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د.ت.
- ابن عذاري، ابو عبد الله محمد المراكشي (ت695هـ/1295م)
27- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت،ط5، 1998.
- عماد الدين، ادريس.
28- تاريخ الخلفاء الفاطميين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
- عدنان، محمد عبد الله
29- دولة الاسلام في الاندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1998.
- الفيروز آبادي، الشيخ نصر (817هـ/1414م)
30- القاموس المحيط، د.ت.
- ابن القوطية، محمد (ت337هـ/977م)
31- تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق ابراهيم الابياري، مدريد، 1926.
- مجهول
32- ذكر بلاد الاندلس، تحقيق لويس مولينا، مدريد، د.ت.
- مجهول
33- مفاخر البربر، تحقيق ليفي بروفنسال، الرباط، 1943.
- المراكشي، محي الدين عبد الواحد (ت647هـ/1249م)
34- المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الاستقامة، القاهرة،1949.

- المقري، ابو العباس احمد (ت1041هـ/1631م)
35- ازهار الرياض في اخبار عياض، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ت.
36- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمي، بيروت، د.ت.
- المقريزي، احمد (ت845هـ/1441هـ)
37- اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، د.ت.
- نعني, عبد المجيد.
38- تأريخ الدولة الاموية في الاندلس, مكتبة الخانجي, القاهرة, د.ت.